دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	اليوتوبيا و جذور و إبداعية النموذج الحضري الغربي
المصدر:	مجلة ديوجين
الناشر:	المجلس الدولى للفلسفة والعلوم الإنسانية
المؤلف الرئيسي:	سولينيس، جرمان
مؤلفين آخرين:	زكي، شويكار(مترجم)
المجلد/العدد:	ع209
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2007
الصفحات:	107 - 118
رقم MD:	703894
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	فلسفة اليوتوبيا، تخطيط المدن، التصميم المعماري، المجتمعات الإنسانية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/703894

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

اليوتوبيا وجذور وإبداعية النموذج الحضرى الغربى

جيرمان سولينيس Germán Solinís

ما الذى نفعله بالمدينة المثالية (اليوتوبيا)؟. إن الأفكار التى سنتبادلها معا ترتبط بما قام به مصممو المدن حيال المدينة المثالية، والتى قامت على العلاقات التاريخية التى نمت بين التفكير اليوطوبى والرغبة فى تنظيم وترتيب المساحات، وبالتالى إدارة المجتمع من أجل ضمان مسيرته التنموية.

مقدمة: مزايا المدينة المثالية

إن المكان الذى لاوجود له يدل على إمكانية وجود عالم مماثل تماما، وينكر شرعية بقاء عالم مغاير له. إن الصلة بين الوعى والواقع تخلق علاقة متبادلة تكشف عن أن: الواقع هو الذى يحدد الوعى والشعور، وبالتالى تتحدد الحقائق من خلال التخاطب، والتصورات، وجموع المشاهدين. ولذلك، فإن الخيال الجامح قد يولد مشروعا ما، ثم قد يولد المشروع استراتيجيات وخططا من أجل تنفيذ المشروع فى الواقع. وقد يجتمع كل ذلك ليولد عرضا موضوعيا يمثل الواقع، ثم يتحول هذا العرض نفسه إلى واقع ملموس. ولكن ماذا يحدث لو أماط الخيال والأحلام اللثام عن حقيقة تفوق الواقع على الحقيقة، والإفراط فى الواقعية؟.

نحن نعرف أن العرض الموضوعى للمدينة المثالية (اليوتوبيا)، على خلاف الأيديولوجيا، يشمل إمكانات ثورية ومثيرة، مثل المنظور الخاص بالتغير الاجتماعى، وبوجه خاص التغير الاجتماعى المرتبط بالمدينة (أى الحضرى). إن اليوتوبيا ترتبط بمساحة معينة من التخطيط الحضرى قائم على حقيقة أن أسس النظام المعرفى وأصوله تأثرت تأثرا شديدا بالمدينة المثالية، وبالعرض الموضوعى لليوتوبيا. ولنبدأ بالتطرق إلى العلاقة بين اليوتوبيا والتصميم المدنى (الحضرى) من منطلق سؤالين أساسيين:

ترجمة: شويكار زكى

- كيف يمكن للمدينة أن تضفى بنيتها الخاصة على العرض اليوطوبى؟.
- هل يستطيع التصميم الحضرى أن يصبح هو علم المدينة المثالية؟.

المدينة المثالية كأحد أشكال اليوتوبيا

على الرغم مما قد يبدو من مظاهر متناقضة، فإن التفكير اليوطوبى يرى أن المدينة هى خليط من منتج ديناميكى لعلاقة معقدة، ومن فكرة تجريدية بحتة. ومثل أية ظاهرة مثالية، فإن تمثيل المدينة قد ينجو بصعوبة من التحويل المجازى، أو التصورات المجسمة أو المقولبة فى شكل خير للنظام الفضائى. ومن الناحية الرمزية، فإن إنشاء حيز مبنى يمكن أن يشكل الأحلام التى تنظم العواطف مع إمكانية خضوعها للعقل والمنطق (ج.جين). ولكن مع العرض المثالى للمدينة طبقا لجذورها الفلسفية، فإن أسطورة المنشأ الأبدى تمثل أساسها الكونى، والذى أعطى المعنى، سواء بالمنطق أو بدونه، إلى النموذج الحضرى (المدنى).

إن تفكير عصر النهضة يرى أن مفهوم المدينة يقوم على دوافع فكرية، وموضوعية، مشيدا إياها بأسلوب عقلانى، ويرجع الفضل فى ذلك إلى اكتشاف المنظور، و(برونيلليشى، ١٤١٣، تقريبا). ومع وجود فلسفة التصوير التوضيحى، استنادا للأسلوب الجديد فى الإسقاط، وتطوير الهندسة الوصفية، فقد تم تطوير إمكانية عرض الفضاء (كمكان أو حيز) بأسلوب تصويرى للانطباعات الذهنية عن المدن، والتى يمكن، ولأول مرة، أن تلائم الوصف، بغض النظر عن كونها حقيقية أو مثالية. وبالتالى، فإن المدينة المثالية وضعت على أرض الواقع التحولات العقلانية لليوتوبيا (المدينة المثالية).

وقد صرح ج. سيميل بأنه «لاتوجد يوتوبيا بدون وجود تصميم للفضاء اليوطوبى». إن إحدى السمات الرئيسية التى سوف أضعها فى الاعتبار هى أن المدينة المثالية (اليوتوبيا) تجلب معها مشروعا للمجتمع، وآلية فضائية. وبالتالى فإن الخدمة التى تقدمها المدينة المثالية يمكن تفهمها عن طريق مراعاة جوانب التكامل والانفصال بين الفضاء والمجتمع، بين الشكل الملموس للفضاء المشيد والعلاقات الاجتماعية، أو على وجه الدقة، بين ترتيب الفضاء المكانى وتنظيم المجتمع الذى يسكنه. لقد كان تحليل هذه التفاعلات مثار اهتمام دائم لمخططى المدن، الذين اعتنقوا ثلاث وجهات نظر:

- يتفاعل الفضاء (المكان/الحيز) مع المجتمع بشكل مستقل، إذا كانا مرتبطين معا.

- إن الروابط بين برامج التصميم الحضرى وتنمية العلاقات الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية تتم بشكل متواز، ولكن لايمكن تحليلها معا.
- إن المكان والمجتمع يؤثر كل منهما فى الآخر . وبدون معرفة واضحة عن أيهما يسود الآخر، فإن «الإجابة» الأكثر شيوعا هى إضفاء وظيفة علاجية للمكان (وأكثر القضايا شهرة هى النظرة الشمولية لجيريمى بنثام حيث قدم فى عام ١٧٨٧ كتابه (Panopticon) «السجن أو المعتقل» يفترض آلية للتحكم، والإصلاح، والتطبيع تحت إشراف سلوك المجموعات الاجتماعية)[١].

وعلى الرغم من أن كلا من أفلاطون[٢] وأرسطو[٣] قد طورا قبل هذا الخطاب خطابا

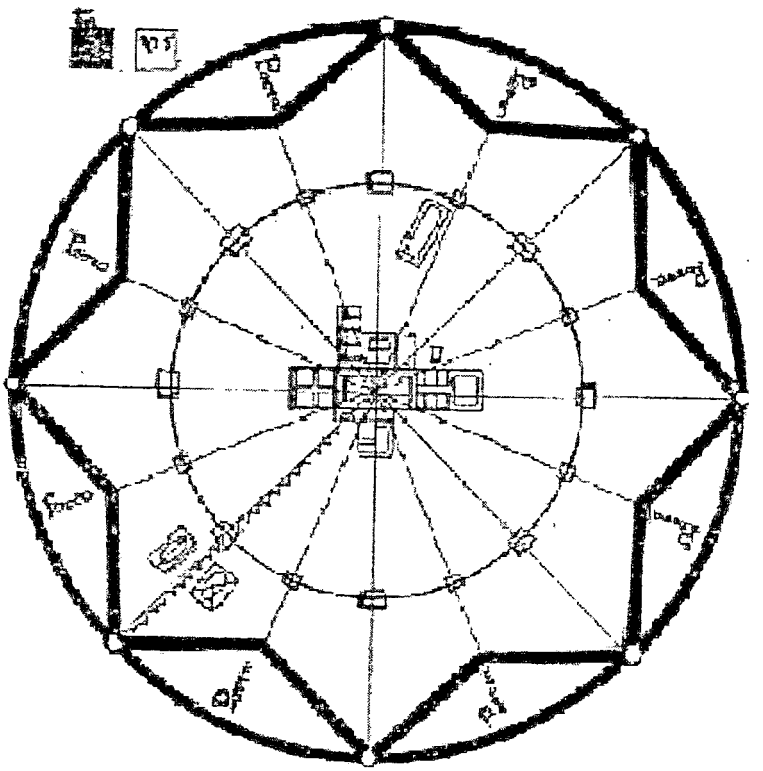

طور أنطونيو أفيروليتو المعروف باسم فيلاريتى فى مجلده رقم ٢٥، بعنوان Trattato d'Architettura (١٤٦١ ـ ١٤٦٤) رؤية للمدينة المثالية الجديدة (تسمى سفورزيندا) مع أول رسم تخطيطى متناسق للمدينة فى الحقبة الحديثة.

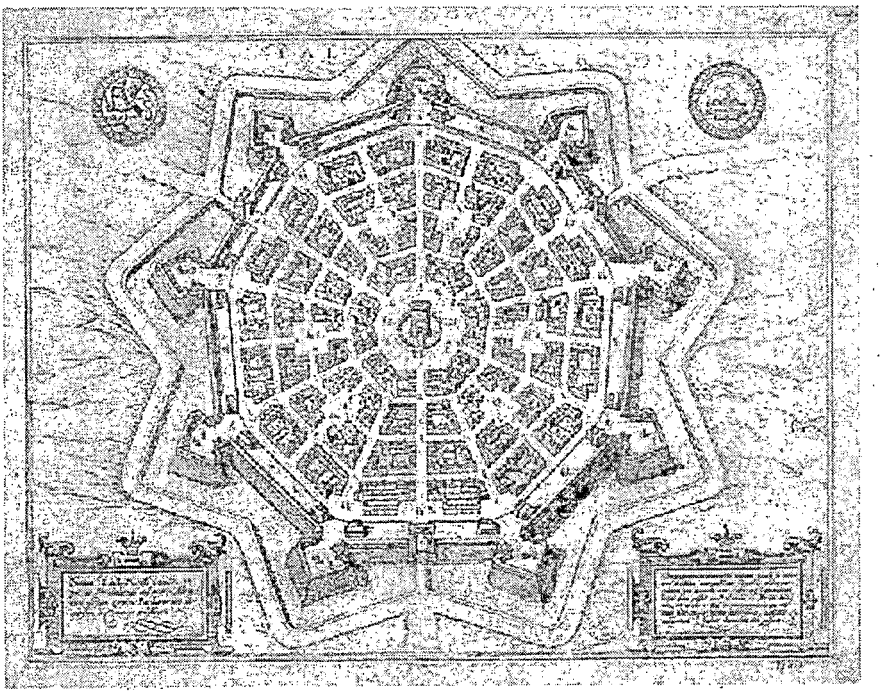

بالمانوفا ، إحدى النماذج المثالية لمدن عصر النهضة، والتى شيدت بين عام ١٥٩٣ ـ ١٦٠٨ بالقرب من فينيسيا، ومن المحتمل أن الذى شيدها هو المهندس العسكرى جويليو سافورنانو. والشكل مأخوذ من أطلس (Gvitates Orbis Terrarum) المجلد الخامس كولونيا (١٥٩٨) لكل من جورج براون وفرانس هوجنبرج.

مختلفا عن اليوتوبيا أو المدينة المثالية، فإنه يجب أن أشير إليهما لسببين: أولا: لقد أثبت بالفعل بعض المؤلفين العصريين أن كليهما كان لديه تأثير كبير على تصوير المدينة كقاعدة للمجتمع المثالى. ثانيا: لم يكن قصدهما وضع مشروع فى الإمكان إقامته وتشييده، ولكن محاولة إيجاد ممارسة سياسية تتعلق فى جوهرها بالمناطق الحضرية (المدنية). ولذلك فقد أرسى كلاهما هياكل سياسية ومكانية، وتفسيرات بيداجوجية (تعليمية) لنظرية أخلاقية، وتصورات منهجية تفسح المجال أمام التفكير لترجمته إلى مكان مشيد بأسلوب أكثر سهولة.

ويجب أن نتذكر أن النظم السياسية والمكانية لأفلاطون هى نظم متشابكة، حيث إن كليهما يمثلان مظهرا من مظاهر «الوحدة الكونية»: فالمدينة هى كيان متميز، الأسبقية لتكوينها بسبب الصلات الرقمية، التى تمثل

عنصرا يربط بين التنظيم السياسى، والاجتماعى، والمكانى، مثلما استطاعت القوة الخلاقة عند أفلاطون أن تشكل العالم وترتبه. إن فرض هذا التحديد المسبق الهندسى للمجتمع، عن طريق المدينة، قد أدى فى الواقع إلى تحول كثير من المشروعات الحضرية إلى مايشبه الأحاديث، أكثر من كونها عمليات إنشائية فى الحجر[٤].

أما بالنسبة ليوتوبيا «مور» فهى تضع نموذجا لمجتمع مقابل (يشترط تحقيقه وجود حيز أو مكان، ويعرف السمات المكانية التى لم يتم تحديد وضعها، ولكن هذه السمات قابلة للاستنساخ. وقد ترك للمنادين بفكرة اليوتوبيا تكملة خطة المدينة حتى لاتتاح أية فرصة فى المستقبل للتدخل الذى قد يؤدى إلى تغيير البنية الأساسية، وبالتالى يمكن بهذه الطريقة إتاحة الفرصة للشعور بأنك تعيش بمنزلك الخاص مهما اختلف موقع المكان. ولذلك، فإن فكرة اليوتوبيا تؤكد على مبدأ وضع نموذج أولى يناسب الفضاء المكانى الدائم التطور. وقد ساعدت كتابات شويى F. Choay على تحليل تفصيلى لنوع الجنس النصى الذى اخترعه مور، والمميزات الخاصة باليوتوبيا «كنص أساسى»[٥]. ولتوضيح أهداف هذا المقال سوف أستعرض ثلاثا من هذه المميزات:

- إن المجتمع النموذجى موجود «فى مكان آخر» خارج نطاق فضائنا وزماننا، وبالتالى يصعب تعريف حدوده فى دوامه أو تغيره.
- يعتمد هذا النموذج المجتمعى على فضاء مكانى نموذجى.
- يمكن للفضاء المكانى النموذجى أن يتحكم، كما يمكن أيضا التحكم فيه.

وبالتالى، فإن وضع نموذج للمكان الفضائى يضمن تكرار الممارسات الاجتماعية دون السماح بتحديد الاحتياجات أو الطموحات الفردية، وأن ينسب إلى نفسه دورا علاجيا أو سحريا. ومرة أخرى، طبقا لشويى، فإن هذه تعد فكرة جديدة تميز مور عن غيره من المصممين الذين سبقوه فى تصميم المدن والمجتمعات المثالية. ولذلك، فإن الفعالية وقوة التأثير تعودان بالفضل إلى المكان الفضائى المشيد وتحويله إلى أداة أو آلية، والذى أصبح أكثر تكاملا فى السياق المعرفى فى عصر النهضة. وإذا كان أموروت Amaurot قد عالج ذلك بأسلوب أكثر موضوعية عن موضوع المدينة، فإن معالجة نموذج المكان الفضائى الذى قام بوصفه أصبح هو الأداة المختارة للمصلحين الاجتماعيين، والذى قام بعضهم بتطوير مشروعاتهم وتنفيذها، ولكن معظمهم باءت محاولاتهم بالفشل.

ويمكن أن نختم الجزء الأول بقولنا: إن العلاقة بين المدينة المثالية والخطاب اليوطوبى قد تطورت على أساس ثلاثة مبادئ أساسية:

(أ) طبقا لليوتوبيا، فإن حكومة الشعب تغير اتجاهها من خلال السيطرة على الأشياء.

(ب) إن المجتمع مرتبط بالمكان الفضائى. وقد استخدم النموذج الآلية المكانية التى تضمن من الناحية التقنية والعلاجية تنفيذ هذا النموذج (الترتيب المكانى للشوارع، والميادين، والمساحات، والحدود، والحوائط).

(جـ) إن عرض نموذج للمكان قد يعمل أيضا كوسيلة بارعة منهجية تجعل من الأسهل عرض مشكلة اجتماعية وسياسية، والزعم بأن حلها موجود فى مكان فضائى مشيد.

إن هذه الملاحظات تسلط الضوء على أهمية وضع آليات فضائية مكانية، كما أنها تعد هدفا يوضح أهمية مشروع نظرية التصميم الحضرى. إن المدينة المثالية واليوتوبيا الحضرية تتميز بالجوانب التالية:

- إن الهدف منهما هو تحقيق تناغم اجتماعى من خلال نظام مكانى صارم (التحكم فى النزوات).
- تقديم وصف تفصيلى لمكان فضائى سياسى قائم على أساس تشييد هندسى، وتحديد علاقات واضحة بين الأماكن الفضائية وتوظيف المجتمع.
- إنها منعزلة جغرافيا (فى الجزر، وفى الأماكن المنعزلة والمحمية مثل المستعمرات التعاونية التى دعا إليها الفيلسوف الاشتراكى فوريير وفالانسترى والتى تقع فى عمق البلد، أو مثل إيكارا فى عمق الجبال).
- إنها تخضع لنظام متعامد صارم (الزاوية القائمة، لازمة لإخضاع أى تشويش أو اختلاط).
- إن نظم أماكنهم الفضائية المشيدة، وضوابطها، تتسم بالتخصص مع ضمان القيام بوظائفها[٦].
- إنهم يعملون طبقا للقدرات التقنية وخبرائهم من أجل إصلاح «الأخطاء والعيوب».

هل يمكن أن يصبح التخطيط الحضرى علم المدينة المثالية؟

طبقا للتفكير اليوتوبى، الذى بعث الأمل فى أن التخطيط الاجتماعى وتخطيط المدن يمكن أن يتبعا الأساليب العامة والشائعة. وعندما نتحدث من الناحية التخطيطية عن مجموعة النظريات عن التخطيط الحضرى، فإنه يمكننا أن نضع فى الاعتبار عنصرين هما: عنصر يربط الأفكار حول المجتمع والحضارة (طبقا لتعاليم سيميل أو سبنجلر). وعنصر يركز على الصفات التقنية، وهى الأكثر شيوعا فى هذه الأيام.

لقد علمنا ممن كتبوا عن التخطيط الحضرى أنه حتى عصر النهضة فإن القصد من تنظيم المكان الفضائى المشيد بأسلوب علمى لم يكن الهدف من دراسة أى فرع من فروع المعرفة المستقلة. إن تخطيط المدن كان عادة نتيجة لمساحات النشاط خارج مجال الإشراف التقنى ـ العلمى. وعند ذكر ثلاثة من هذه المجالات فحسب، واتباع بنيفولو، فهناك بعض الممارسات الاجتماعية، مثل القانون والدين، والطموح الزائد لرجال السياسة، و«نماذج المدن»، التى تم الكشف عنها، ثم إعادة كشفها على مر التاريخ.

ظهر إلى الوجود التخطيط الحضرى النظرى مع ظهور الثورة الصناعية . ففى عام ١٨٦٧ اخترع المهندس سيردا أسلوبا معينا فى الكتابة يمكن اعتباره كنظرية عن تخطيط المدينة، والذى ظل باقيا حتى يومنا هذا[٧]. وكان هناك ثلاثة تأثيرات أساسية: التقليد اليوطوبى، والإيجابية العلمية فى هذه الفترة، وبعض المشروعات الخاصة بالمدن الجديدة[٨]. وكان لهذا النوع من تخطيط المدن ثلاثة أهداف: الصحة العلمية، والأسلوب العقلانى العالمى، الحياد السياسى[٩]. ولكن منذ البداية كانت هناك روابط قوية مع المجموعات القيادية من الطبقة الوسطى، والتى كانت تنادى بضرورة منع تقدم الاشتراكية.

ولذلك، فإن نظرية التخطيط الحضرى كانت تقوم على أساس إمكانية العلوم المعيارية الخاصة بالبناء فى الاقتراحات العلمية التى تم الاستدلال عليها من تحليل التشييد الحضرى، مع التركيز على الجوانب المفيدة، والتقنية، والجاهزة للعمل، أكثر من الجوانب الإبداعية. إن أهم السمات الخاصة بهذه النظرية هى استعادة الجوانب الخاصة بالمدينة المثالية : اليوتوبيا (انظر F. Choay):

- تعتبر هذه النظرية نفسها خطابا علميا.
- توضيح التباين بين تصورين للمدينة: تصور سلبى، بما فيه من عيوب وعدم انتظام، وتصور إيجابى، بما يقدمه من دعوة إلى النظام والترتيب.
- إن المدينة الجديدة هى نموذج فضائى.
- إن المكان الفضائى يتحكم ويتم التحكم فيه من خلال الدقة العلمية البالغة.

إن الأسلوب العقلانى الذى استخدم فى نظرية التخطيط الحضرى لتصور تنظيم المكان الفضائى وتطبيقه يقدم اقتراحين أساسيين، واللذين يمكن أن نلقى الضوء عليهما. أولهما يفترض أن الهدف الحضرى هو هدف تقنى له العديد من المصادر والأصول، كما نوهت سابقا عند تناول موضوع المدينة المثالية، واكتشاف المنظور والهندسة الوصفية، واللذان أديا، فيما بعد، إلى طرح موضوعية المكان الفضائى،

وأيضا استخدام الخطة كأداء لعملية تخطيط المدن. أما الاقتراح الثانى فيعود بنا مرة أخرى إلى النموذج المكانى الفضائى كآلية مصدق عليها عالميا تسمح بتنفيذ وظيفة هذا النموذج.

ومن أهم الدروس الأولية التى يجب أن نضعها فى الاعتبار هى مراجعة هذين الاقتراحين. إن عمل المنظور بجانب أهمية الملاحظة الموضوعية كانا من أهم العناصر الثورية فى ذلك الوقت فى تمثيل العالم بأجمعه، والحدود الإقليمية، وعند محاولة وضع خطة للسيطرة على تطوره فى المستقبل. ومن ناحية أسهم العامل العلاجى فى المكان الفضائى المشيد، وذلك فى القرن الثامن عشر ومابعده، بجانب المشروع النظرى للتخطيط الحضرى وماله من علاقة مباشرة بالخطاب اليوتوبى، والذى يوحد بين الإمكانية الفعلية للتأثير فى مجرى التاريخ، وتسهيل عملية الانتقال إلى مجتمع أفضل. ومن العرض الذى قدمه أفلاطون عن المدينة المثالية، ومن اليوتوبيا، فإن النموذج المكانى الفضائى كان يمثل بالنسبة للتخطيط الحضرى عاملا نادرا مايكون حياديا، ولكن قد يضمن استمرار الوضع القائم للمنشآت. ومما لاشك فيه أن مور قد أضفى على المكان الفضائى مهمة حماية المنشآت واستمرارها إلى الأبد، مقتبسا من كتاب «القوانين» لأفلاطون جزء العلاقة بين المكان الفضائى والمجتمع، والذى تم تطبيقه بسهولة ويسر فى النموذج المكانى الفضائى. ولكن هناك فرقا بالنسبة للنموذج المكانى لأفلاطون الذى يعنى العودة إلى أسطورة النظام المفقود، بينما يرى مور، من ناحية أخرى، أن النموذج المكانى الفضائى له وظيفة رمزية للترويج لنظام جديد.

توضح هذه الطريقة الأسلوب الذى فرضه تخطيط المدينة فى عملية وضع نموذج مكانى كأساس للسياسات الحضرية والخطط التنظيمية. إن تصميم وتنظيم المكان الفضائى يفترضان وجود بعض القيم المعينة التي تعتمد على البيئة الثقافية، والظروف السياسية والاقتصادية المعقدة، والاختيارات الأخلاقية. ولكن رغما عن ذلك، فإن هذه الأسس المنطقية لم يسلم بصحتها المؤلفون الذين استخدموا خطابا أيديولوجيا بعيدا عن المجال العلمى المزعوم، وتقليل قيمة هذه الأسس إلى الحدود المعيارية.

وفى خلال الستينيات من القرن العشرين، كان الوضع العلمى، ونوع، ونظرية التصميم الحضرى يحظيان بالكثير من البحث والمناقشة، وخاصة من قبل النقد الجمالى، والعلوم الاجتماعية والإنسانية، والنظرية المعرفية. أما اليوم، فقد أصبح من الأهمية بمكان إضافة نقد ذى طبيعة مورفولوجية يمكنه مراجعة

العمل الذي تم تطبيقه بالفعل فى الكتيبات الهندسية[١٠] من أجل إنقاذ القيم المهملة، مثل الرغبة، والمتعة، والجمال، والأمل. ويمكن إنشاء جهاز نقدى لدعم المجهود من أجل تقييم الوضع المعرفى للتخطيط الحضرى، وقوته العلمية، وعالمية مبادئه.

النتائج

لقد رأينا أن بناء المعرفة الخاصة بالتصميم الحضرى الغربى قد تم نقله مباشرة عن طريق تاريخ الفكر، والثورات الثقافية، والتغيرات التقنية والاجتماعية. إن الشكل المنطقى لليوتوبيا، وخاصة ماعرضه مور فى كتابه المشتمل على بذور التطورفى المستقبل، يقدم العناصر الأساسية فى تشكيل المشروع الخاص بالنظرية المعرفية عن النظام الجديد الذى ولد فى أواخر القرن التاسع عشر، والذى استخدم على نطاق واسع فى القرن العشرين، ويرجع الفضل إلى اليوتوبيا فى ربط التخطيط الحضرى منذ عصور ماقبل التاريخ مع العناصر الخيالية، والخلاقة، والاجتماعية. ومن خلال هذا الشكل المنطقى، أن نعود إلى أفلاطون، مع العمل المتوازن خلال تاريخ تقديم المدينة المثالية من أجل اكتشاف العناصر الضرورة المكونة لها.

نحن فى حاجة إلى أن نسأل أنفسنا، كمرحلة أولى من هذه الاستنتاجات، إذا ماكانت الطبيعة الأكثر ملاءمة لمشروع نظرية التخطيط الحضرى ذات طبيعة تكنولوجية، أم فلسفية، أم شىء آخر يكون بالضرورة ذا ركيزة، أو يكون السؤال حول ماإذا كانت الظاهرة الحضرية لاتتطلب معالجة مختلفة النظم المعرفية تتماشى مع مافيها من تعقيدات.

إن النظام المعرفى الجديد الذى ظهر فى القرن التاسع عشر، والذى يطالب بتنظيم المدينة ومستقبلها، وبالتالى المحافظة على الولاء الأفلاطونى، وضرورة وجود روح الكهنة، لاختراع أو أحيانا لإنشاء النموذج الكامل المثال. وقد أدى ذلك إلى ظهور الشكل الحضرى كأحد نماذج المجتمع، وإذ أصبح وضع النموذج هو الركيزة الأساسية لتخطيط المدن، فهذا يرجع إلى سببين مختلفين:

- إن القدرة الخارقة الواقعة وراء نطاق الخبرة البشرية تعود إلى المكان الفضائى للتغيرات الاجتماعية.
- ضرورة الاعتماد على الموضوعية بفضل الجانب المنظورى للأشياء، وللتقليد العقلانى للنزعة العصرية.

ويظهر في الأفق سؤالان هامان: إن المدينة مؤسسة اجتماعية وكيان سياسي لايمكن تشييدها على أساس خطط خيالية مسبقة. ولهذا ليس من الضروري وجود علاقة «طبيعة» بين النظام السياسي والمكاني. وبالنسبة للمصطلحات والمفاهيم الأرسطوطالية، فإن المبدأ المثالي الذي نهدف إليه من خلال وضع نموذج للمكان الفضائي هو مبدأ مستقل عن السمات والمميزات الرسمية، ولكنه يتميز بعلاقة تبادلية للنظام السياسي[١١]، ويمكنني أن أضيف، والاجتماعي. ولذلك، فإن المدينة هي أسلوب يتطور دائما، ولكنه لايصل مطلقا إلى وضع نهائي يفتح الأفق للواقع، وللقدرة على التفكير، والحلم بمستقبل دائم الحركة والتغير، ويعتمد علينا في نواح كثيرة.

لم يستطع التخطيط الحضري حل مشكلة التعارض بين ماوراء الطبيعة اليوتوبية (راجع بحث جياني فاتيمو حول هذا الموضوع) وبين الموضوعية أو العقلانية للمكان الفضائي المشيد. إن التصميم الحضري فيما بعد عصر ماوراء الطبيعة لم يولد بعد.

وإذا كان عصر النهضة والثورة الصناعية يعدان انطلاقا في مجال التصميم والممارسة العملية لتخطيط المدن، فإن التنظيم المكاني الفضائي للمجتمع قد واجه هزة شديدة مرة أخرى في القرن الحادي والعشرين، بظهور أشكال جديدة من قدرات التحرك وسرعة الحركة عن طريق تقنيات المعلومات. إن «مجتمع المعرفة» سوف يغير من أهمية التحكم في المكان الفضائي، ويجعل ـ المعالم (البارامترات) الموحدة مفتوحة لجميع التعديلات الممكنة، والتي يمكن أن تحررنا من المعتقدات التكنوقراطية القديمة في تحويل المكان الفضائي المشيد، وتطبيقاته، وعروضه.

ومن أكبر التحديات التي تواجه ثقافة الحضر الحالية، والتي ترتكز على البحث عن الاستقلال الفردي، هو تنمية الحياة البهيجة المرحة مع تخيل سبل أخرى للمعيشة. إن الأمل الأساسي الذي أعطى الحياة لليوتوبيا، والحلم بمستقبل مختلف، هو ضرورة التغير الاجتماعي الذي يجب أن نسترده، وخاصة في مجال التصميم الحضري. واليوم، أظهر التطبيق العملي منذ أكثر من قرن، أن التناقضات الاجتماعية لايمكن حلها ببساطة عن طريق استخدام المكان الفضائي، وإننا سنجني الكثير بالعودة إلى أهمية المواطنة، والتحضر كعناصر للتصميم الحضري.

والآن مازال لدينا الكثير من العمل. فبرامج مثل «مسارات الفكر Paths of

Thought»، وبرامج أخرى لمنظمة «اليونسكو»، والتى ساعدت فى طرح المعرفة التقدمية، قدمت دعما كبيرا من أجل الاستمرار. وفى الوقت نفسه، فإن تقديم العديد من الاقتراحات، ومواجهة المعوقات، وتقديم الإجابات، وطرح الآمال، والأساليب من أجل تحقيقها على أرض الواقع، والكشف عن النوايا والإمكانات، هو الطريق لفهم الظواهر المعقدة التى نواجهها اليوم والبحث عن حلول لها.

Notes

I am grateful to Conaculta and the Michoacán State government for allowing me to take part in this new instalment of the UNESCO programme *Pathways of Thought*.

1. From the advent of 'public health' as an interventionist discipline the main criticisms of 'urban chaos' and the medieval city's 'irrationality' began to be formulated. Thenceforth the layout of roads was what directed the shape of the city.
2. Cf. especially *Republic*, *Timaeus*, *Critias* and *Laws*.
3. Cf. especially *Politics*.
4. On the subject of Magnesia, the city in the *Laws*, there is mention of 'building the city with words' (*Laws* III, 702d). This is very important with regard to architectural practice, since as a method it is related to the act of planning architecturally.
5. A discursive category like that of architectural manuals: 'We call founding texts those texts whose aim is to lay out an autonomous conceptual apparatus that makes it possible to conceive and realize new spaces' (from *stauros*, theoretical basis for space that is built or to be built; seminal with regard to the founding of cities). Again, according to Choay (1980) both More's *Utopia* and Alberti's *De re aedificatoria* are equivalent and paradigmatic texts from the formal, semantic point of view. However, they differ in their manner of proceeding with regard to the way they generate the built space: one using rules and the other a model.
6. Via the rules of hygiene and functional separation.
7. From its semantic origin the term contains a certain ambiguity because of the Spanish neologism *urbanización* (urban development). Cerdá called the new discipline this 'Science of the spatial organization of cities'. However *urbanismo* (town planning) is different from *urbanización* (habilitar para la residencia y las prácticas de la vida en sociedad: to equip for residence and the practicalities of life in society) which followed a path parallel to the rise of *urbanismo* (see Merlin and Choay, 1988).
8. Like the linear city of Soria (1890), E. Howard's garden cities (1902 and 1919), Le Corbusier's New Delhi (1911) or Canberra (1913). For the most part the practice continued rather as a few remodelling projects in European cities, chief among them being the paradigmatic project Haussman carried out in Paris (1853–69).
9. 'Deliberate intervention, organized by the political authority, in the built space, or that to be built, in order to distribute communities and their activities in an orderly fashion throughout a territory. This intervention, which may be legal, political, technical, ethical or scientific in nature, is determined by values, practices and the actors mobilized' (Merlin and Choay, 1988).
10. In order to review the importance of the site's specificities, the make-up of the place, its symbolic and cultural value, the needs and aspirations of its inhabitants and its aesthetic sensitivity.
11. The quality of governability (like those of self-sufficiency and homogeneity) is what makes the city. The citizens are the city's actors. Citizens are not those who live in the city but those who take part in the functions of government.

References

Ansay, P. and Schoonbrodt, R. (1989) *Penser la ville. Choix de textes philosophiques*. Brussels: Archives d'architecture moderne.

Bloch, E. (1986) *The Principle of Hope*. Cambridge, MA: MIT Press.

Borsi, F. (1997) *Architecture et utopie*. Paris: Hazan.

Choay, F. (1965) *L'Urbanisme, utopies et réalités*. Paris: Seuil.

Choay, F. (1980) *La Règle et le modèle. Sur la théorie de l'architecture et de l'urbanisme*. Paris: Seuil.

Ciudades no. 60, *Utopías urbanas*. Puebla: Red Nacional de Investigación Urbana, October–December 2003.

Cohen, L., ed. (2000) *A la recherche de la cité idéale*. Switzerland: Institut Claude-Nicolas Ledoux.

Jean, G. (1994) *Voyages en utopie*. Paris: Gallimard.

Mannheim, K. (1936) *Ideology and Utopia. An Introduction to the Sociology of Knowledge*. London: Routledge & Kegan Paul.

Marin, L. (1973) *Utopiques: Jeux d'espaces*. Paris: Éditions de Minuit.

Merlin, P. and Choay, F. (1988) *Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement*. Paris: PUF.

Moncam, P. (1998) *Villes rêvées*. Paris: Éditions du Mécène.

Morris, A. E. J. (1974) *History of Urban Form: Prehistory to the Renaissance*. New York: Wiley.

Morris, A. E. J. (1994) *History of Urban Form: Before the Industrial Revolutions*. Harlow: Longman Scientific & Technical; New York : Wiley.

Roncayolo, M. and Paquot, T., eds (1992) *Villes et civilisation urbaine. XVIIIe–XXe siècle*. Paris: Larousse.

Schaer, R., Claeys, G. and Sargent, L. T., eds (2000) *Utopia: The Search for the Ideal Society in the Western World*. New York: The New York Public Library/Oxford University Press.

Sica, P. (1970) *L'immagine della città da Sparta a Las Vegas*. Bari: Laterza.

Vercelloni, V. (1994) *Atlante storico dell'idea europea della città ideale*. Milan: Jaca Book.

Visions du futur. Une histoire des peurs et des espoirs de l'humanité (2000) (catalogue of the exhibition at the Galeries nationales du Grand Palais). Paris: Réunion des musées nationaux.

جيرمان سولينيس

اليوتوبيا وجذور وإبداعية النموذج الحضرى الغربى

إن المجال الخاص للتصميم أو النموذج الحضرى، يتأثر على نحو عميق بالأفكار عن المدينة المثالية، التى تمتد جذورها بعمق فى الخطاب الطوباوى والفكر الطوباوى. وبتتبع العلاقة بين التخطيط الحضرى (تخطيط المدن) واليوتوبيا بدءا من جذورها حتى الوقت الحاضر، يحاول الكاتب أن يضع إصبعه على ماشكله مخططو المدينة - فى محاولتهم لتنظيم المساحة والتحكم فيها - لليوتوبيا. إذن يتم تناول العلاقة بين اليوتوبيا والتصميم الحضرى هنا من منطلق سؤالين اثنين هما: (أ) كيف تضفى المدينة بنيتها وشكلها على الخطاب الطوباوى؟. (ب) هل يمكن للتصميم الحضرى أن يكون علم المدينة المثالية؟.